

تفسير ابن كثير

قُلْ لِمَنْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ
إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَبَّ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ

يخبر تعالى أنه مالك السموات والأرض ومن فيهن ، وأنه قد كتب على نفسه المقدسة

الرحمة ، كما ثبت في الصحيحين ، من طريق الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة

، - رضي الله عنه - ، قال : قال النبي - صلى الله عليه وسلم - " إن الله لما خلق الخلق

كتب كتابا عنده فوق العرش ، إن رحمتي تغلب غضبي " وقوله : (ليجمعنكم إلى يوم

القيامة لا ريب فيه) هذه اللام هي الموطئة للقسم ، فأقسم بنفسه الكريمة ليجمعن عباده

لميقات يوم معلوم [وهو يوم القيامة] الذي لا ريب فيه ولا شك فيه عند عباده المؤمنين

، فأما الجاحدون المكذبون فهم في ريبهم يترددون . وقال ابن مردويه عند تفسير هذه

الآية : حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم ، حدثنا عبيد الله بن أحمد بن عقبة ، حدثنا

عباس بن محمد ، حدثنا حسين بن محمد ، حدثنا محسن بن عقبة اليماني ، عن الزبير

بن شبيب ، عن عثمان بن حاضر ، عن ابن عباس قال : سئل رسول الله - صلى الله

عليه وسلم - عن الوقوف بين يدي رب العالمين ، هل فيه ماء؟ قال : " والذي نفسي بيده ، إن فيه لماء ، إن أولياء الله ليردون حياض الأنبياء ، ويبعث الله تعالى سبعين ألف ملك في أيديهم عصي من نار ، يذودون الكفار عن حياض الأنبياء " . هذا حديث غريب وفي الترمذي : " إن لكل نبي حوضا ، وإنهم يتباهون أيهم أكثر واردا ، وأرجو أن أكون أكثرهم واردا ولهذا قال : (الذين خسروا أنفسهم) [أي يوم القيامة] (فهم لا يؤمنون) أي : لا يصدقون بالمعاد ، ولا يخافون شر ذلك اليوم .